الاتحاد الوطني لطلبة سورية
فرع جامعة دمشق
الهيئة الإدارية لكلية السياحة

جامعة دمشق

Different
LIBRARY
TOURISM

السنة الأولى

تاريخ حضارة قديمة

القسم السادس

الدكتورة

اكتمال اسماعيل

43

١ - يمحاض /حلب:

اكتملت قائمة السلالة الحلبية بتأكيد نسب ياريم ليم إلى سومو إيبوخ الشخصية الملكية الحلبية التي كانت غامضة لبعض السنين، ومعاصرة للملك الشهير شمشي أدو الأشوري، وصارت تؤلف تسعة ملوك تغطي حقبة تقارب من مئتي سنة تدخل في نطاق العهود المسماة زمن السلالة البابلية الأولى. إنها السلالة الحلبية التي حكمت في هذه المدينة التي يمكن أن يقال عنها إنها أقدم مدينة مأهولة على وجه المعمورة.

لقد ورد ذكر حلب للمرة الأولى في نصوص (ماري وشكر ـ بذر) منذ بدايات القرن التاسع عشر ق.م. واستمرت في الورود في النصوص المسمارية في محفوظات ماري وآلالاخ بصورة خاصة ثم في محفوظات مجاورة ومتفرقة في شمال سورية والعراق. لقد تميز دور حلب في هذه المرحلة بالقوة العسكرية والتجارية على حد سواء، وقد سجلت مئات النصوص الاقتصادية كميات كبيرة من المواد الأولية التي ترسل إلى ملوك حلب وتخزن في مستودعاتهم ويعاد تصديرها باتجاه البحر (بحر إيجه) أو الأناضول.

وقد اتجه رأي بعض المؤرخين والباحثين إلى أن طريق المواد الأولية تلك يبدأ من الصين وأفغانستان وينتهي في حلب وآلالاخ حيث يتابع إلى بحر إيجة والأناضول. وكان أهم تلك المواد على الإطلاق هو القصدير؛ وكانت حلب مركزاً مهمّاً لإنتاج وتصدير القمح والنبيذ والزيت.

لقد لاحظ الجغرافي الفرنسي ج. سوفاجيه أهمية مدينة حلب ومنطقتها، متسائلاً عن أسباب غناها الاقتصادي والبشري أكثر من أي مدينة سورية أخرى... رادّاً ذلك إلى الموقع والمناخ والتربة، تلك العناصر المميزة التي جعلتها، منذ ظهورها لأول مرة في الوثائق المسمارية في القرن التاسع عشر ق.م، مركزاً متميزاً في حضارة الشرق وتجارته، ونلاحظ أننا منذ أن تعرفنا على تاريخها المبكر، إذا بنفوذها التجاري والسياسي يصل إلى أعالي الفرات وشرقه حتى بابل وعيلام وإلى ما وراء ذلك من حدود.

لقد أعجب كل من زارها بعمارتها وصناعتها وأكثر ذلك الإعجاب دقة وعلمية هو ما عبر عنه سوفاجيه[1] الآنف الذكر عندما قال: (لا اسطنبول، ولا القاهرة ولا دمشق ولا بغداد ولا أصفهان أكثر انشراحاً وشهرة وغنى بالماضي الغابر وذكرياته وعماراته العظيمة، ولا تمثل أيّ منها ذلك القدر من الإتساع والجمال الخلاب، وذلك الحرص على الإتقان المعماري). هذه إنطباعات سوفاجيه عن حلب الحديثة نسبياً، إلا أن شواهدنا[2] عن الفترة المبكرة في التاريخ الحلبي تقتصر على الكتابات والرسائل التي لم يعثر عليها في حلب أو يمحاض نفسها، وإنما في ماري ومناطق أخرى شمالاً، إلا أن آلالاخ[3] ذلك الموقع القريب منها الذي اعتبر استراحةً ومركزاً ثانياً لحكم ملوك حلب ونوابهم من أبنائهم، قد قدم لنا أمثلة وشواهد مهمة على نمط العمارة الحلبية السورية كما نرى لاحقاً، إضافة إلى أكثر من أربعمائة نص مسماري يقدم معلومات عن الوضع الاقتصادي والتجاري لمنطقة حلب ويمحاض، ومما يذكر باقتضاب، عن نمط العمارة هذا ما لاحظه وولى Sir Wooly بعد تنقيباته الطويلة، أن التزينات المعمارية لقصر آلالاخ الحلبي، لابد أنه الأصل الأقدم للتزيينات المعمارية للقصر المسيني القديم! وهكذا نرى أن الدروس الحضارية التي تعلمها الإغريق من سواحل

---

(1) Sauvaget J.: Alep, essai sur le développement d'une grande ville syrienne, des origines au milieu du XIXe siècle; Paris, 1941. P.IX-X.

(2) Abdallah V.F.: Les relations internationales entre le royaume d'Alep/Yamhad et les villes de Syrie du Nord "1800 à 1594 au. J-C.".
حيث جمعت النصوص المسمارية المتعلقة بمدينة حلب. ومن ثم يجب مراجعة فهارس الأعداد السبعة من (MARI) وأول عدد من Ammuru1 من أجل الدراسات الجديدة حتى تاريخ كتابة هذه السطور الإضافية على موضوع الندوة الأصلي أي (١٩٩٧).

(3) Wise mam, Donald J. The Alalah Tablets, London 1953. P.1-2.
إن نصوص مدينة آلالاخ التي عثر عليها من خلال حفريات وولي في تل عطشانة قد احتفظ بها في متحف أنطاكية، حيث وقعت المدينة (لواء اسكندرونة) تحت وطأة السيطرة التركية، بعد تواطؤ المحتلين الفرنسيين ضد سورية عام ١٩٣٩.

سورية تعود لأبعد بكثير من زمن تعلمهم الأبجدية والكتابة عن طريق الأوغاريتيين والصوريين والجبلاويين (الذين دعاهم الإغريق بالفينيقيين). وهذا يعني أن انتقال الأفكار والتجارة والمواد النفيسة يعود إلى زمن مغرق في القدم، أبعد من أن نحدده بظهور السلالة الحلبية أو بدء الكتابة أو أي منعطف آخر.

إن ذكر السلالة الحلبية وترتيبها ومعرفة أصولها أمر يتعلق للوهلة الأولى، بالسيطرة السياسية والبشرية في شمال سورية ووسطها، ولكننا نعلم أن تسعين بالمئة من الوثائق المتعلقة بهذه السلالة هي وثائق تجارية وإدارية، وأن الملوك الحلبيين كغيرهم من ملوك الشرق القديم كانوا تجاراً كباراً، وهو أمر عادي، فالملوك وأنظمتهم وخبرتهم هي التي كانت محور اقتصاد وتجارة البلاد.

وعلى هذا فإن وثائق تبادل الهدايا والمواد، والوثائق المتعلقة بالزيارات والمراسلات الشخصية لملوك حلب وعائلاتهم هي التي سمحت بالتعرف على تلك السلالة وترتيب سلم زمني مقبول لها حتى وقتنا الحاضر[1].

ولنعد قليلاً إلى الساحة الجغرافية الاقتصادية والبشرية لحلب وبلاد يمحاض قبل أن نتعرف على ملوكها كل بمفرده ومعرفة شيء عن دوره في تجارة ذلك العصر.

فقد ثبت أن الموقع الجغرافي والاقتصادي لحلب أكثر أهمية من ماري وبابل وآشور نفسها[2]. فهي المنطقة التي تمتلك سهول رعي طبيعية وزراعية بعلية، وهي المدينة الوحيدة التي عاصرت معظم المدن القديمة، ولكنها الوحيدة التي ما تزال قائمة ومسكونة حتى وقتنا الحاضر، وهو السبب الذي يمنعنا من الحفر فيها والتعرف على تل المدينة القديم. ولحسن حظنا أن الرافدين والأناضول وبعض المعلومات المصرية قد قدمت المستندات التي شكلت أساساً للتعرف على التاريخ السياسي والاقتصادي الأقدم

---

(1) F. Abdallah, ibid p.8.

(2) Francis JOANNES, l'itiniraire des Dix-Mille en Mésopotamie et l'apport des sources cunéiformes dans les pas des Dix-Mille (éd.Briant). PALLAS, 43, 1995 pp.173-199.

لهذه المدينة العظيمة. ولقد ظهر دورها السياسي مباشرة عند أول ظهور للقوى السياسية الأمورية في سورية والعراق القديمين[1]. إلا أن الاقتصاد والتجارة ظهرا أكثر وضوحاً وقوة، فقد كان الطلب المتزايد على الأخشاب والقصدير والمنتجات الزراعية الأخرى هو مركز التصارع الدولي آنذاك، كما هي الحال بالنسبة للطاقة البترولية اليوم[2].

وقد مثلت يمحاض وحلب مركزاً اقتصادياً يعتبر الأهم والأعظم في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، إلى جانب وادي الفرات والخابور والبليخ، ومما يجدر ذكره هنا أن نصوص آلالاخ تقدم أسماء أكثر من مئتي تل حولها وعلى مسافة ثلاثين كيلو متر من حلب فقط، أضف إلى ذلك المواقع الكثيرة على مجرى نهر قويق.

كما أن محفوظات مدينة آلالاخ[3] كشفت عن أسماء مواقع أخرى، قد تعرفنا على كثير منها مما أضاف أهمية أخرى لمدينة حلب، ذلك أن إيبلا على مقربة منها جنوباً (حوالي سبعين كيلومتراً)، وهذا يؤيد ذكر المدينة أي إيبلا في نصوص آلالاخ في وقت لاحق[4].

٢ - ملوك يمخاض:

يبدأ تاريخ حلب، ويمحاض بالظهور مترافقاً مع أسماء ملوكها وكان أقدم صاحب ليمحاض يدعى سوموا إيبوخ، تلك الشخصية التي لعبت دوراً أساسياً في

---

(1) Clay, Albert Tobias, Amurru, the Home of the orthern Semietes, philadelphia, 1909.
وهي أقدم دراسة ما تزال صالحة، إلا أن دراسة MARI5 وكذلك ما ذكر من مراجع في اطروحتنا هو الأحدث.

(2) H. Klengel, Handel und Hundler in alten Orient, Leipzig 1979 P.H.1-9.
A. Archi: Chronologie relative des archives d'Ebla. Amurru I P. P.11.
وانظر الدراسات اللاحقة في هذا المجلد.

(3) Wiseman. AT VII Ebla.

(4) Wiseman. AT VII Ebla.

بدايات الصراع على النفوذ السياسي والاقتصادي في شمال سورية بين آشوريين وماريين وبابليين[1].

١ - سومو إيبوخ :

لقد اعتبر حتى الآن سومو إيبوخ[2] مؤسس السلالة الحلبية ووالد ملكها الشهير ياريم ليم، وقد خاض سلسلة من الصراعات ضد يخدون ليم ملك ماري وضد شمشي أدو ملك آشور من موقعه في شوبات أنليل/تل ليلان[3] في شمال سورية.

وهنالك مجموعة نصوص قدمت لنا معلومات حول هذه الشخصية وهي كتابات يخدون ليم التأسيسية والرسالتان الأولى والثانية من المجلد الأول لمحفوظات ماري، وبعض الإشارات الأخرى (MATI 7 P.55).

إن المعلومات المقدمة من تلك الوثائق تعكس صورة اقتصادية وسياسية مهمة لسومو إيبوخ. إذ يبدو أن نفوذه قد امتد إلى شرق الفرات في صراعه مع الآشوريين، ولكن لا نملك ما يكفي من الوثائق المتعلقة بالواقع الاقتصادي والتجاري زمن سومو إيبوخ، وبعد موته، فإن عرش حلب يؤول إلى ابنة ياريم ليم، حيث تغدو هذه المدينة عاصمة يمحاض في نصوص ماري، وتظهر لنا أهميتها الاقتصادية من خلال عدد لا بأس به من النصوص.

٢ - ياريم ليم[4] :

يذكر ياريم نفسه أن سومو إيبوخ والده (Mari, P.55) إضافة إلى طبعة ختمه التي تؤكد ذلك، وقد صعد إلى السلطة في زمن شخصيات كبرى في سورية والعراق (وهذا ما ظن) من خلال نصوص ماري:

---

(1) H. Kengel. Syria, 7000 to 300. B.C. Berlin, 1992, p.44.

(2) F. Abdallah: Les relations... P.47.

(3) D. Charpin: Shubat-Enlil et le pays d'Apum. MARI 5, P.129.

(4) Smith, S. Yarim. Lim of Yamhad RSO, 32, 1957, P.155-184.

فهو قد ذكر مع حمورابي ملك بابل، وزمري ليم ملك ماري وريم سين ملك لارسا، وإبال بيل Ibal-pi-El II ملك أشنونا. وياشوب يخد Yashub-Yahad ملك دير. وسين جميل Sin Gamil ملك دينكتوم وأبلاخاندا ملك كركميش وأمود/ت بيل Amud-pi-El ملك قطنة[1].

ويمكن أن نوجز عهد ياريم ليم بما يلي:

فقد أقام علاقات طيبة مع صهره[2] زمري ملك ماري. ولكن هذا لم يمنعه من تطبيق سياسة المصلحة التجارية، وأكتفي فيما يعرف بأزمة الحبوب بينه وبين هذا الأخير. حيث سيطر على تجارة الحبوب وحاول استخدام ذلك للضغط السياسي على صهره من مركزه التجاري الفراتي إيمار (مسكنة). لقد بدت حلب خلال عهد ياريم ليم وقد امتد نفوذها الاقتصادي والسياسي من قطنة جنوباً حتى كركميش ثم أورشو، وخشو في الأناضول شمالاً وإلى إكالاتوم شرقاً على مقربة من آشور، أما الغرب فكان قريباً منها وكانت آلالاخ وميناؤها المينا (قرب أنطاكية) نافذة حلب على البحر، كما أن أوغاريت قد شكلت جزءاً هاماً من مساحة نفوذ حلب، وذلك من خلال معلومات خاصة وحديثة حول اتصالات وثيقة بين ياريم وزمري ليم من جهة وأوغاريت وجوارها من جهة أخرى، حيث قاما برحلة إلى تلك المناطق على ما يبدو[3].

وقد ظهرت يمحاض في عصر ياريم ليم كقوة كبيرة قامت بمساعدة بابل نفسها في وقت من الأوقات، ودار في فلك قوتها عدد من الأمراء والملوك الصغار[4] الرافدين والسوريين خاصة بعد زوال دولة شمشي أدو الآشوري، وقد ظهر الطموح الاقتصادي الحلبي آنذاك في أعالي الجزيرة والفرات من خلال مجموعة وثائق مهمة.

---

(1) F. Abdallah: Les relations.. P.65.

(2) D. Charpin, Données nouvelles sur la poliorcétique à l'époque paléo-babylonienne MARI 7, P.193.

(3) Villard P. "La place des années de "kahat" et d'"Adad d'Alep" dans la chronologie du règne de Zimri-Lins.

(4) Durand J.M. MARI 7 P.41.

كانت بابل الصاعدة قد ورثت ثقافة واقتصاد سومر وأكاد ودخلت في عهد ملكها الشهير حمورابي في صراع قادها إلى احتلال ماري، وربما لم يسعفها الحظ في الوصول إلى حلب القوية.

لقد تميز عهد ياريم ليم بنشاط اقتصادي واجتماعي مميز وقد قدمت لنا محفوظات ماري المجلدات (ARMT XXI; XXII; 1, 2 XXIII; XXV) مجموعة نصوص مؤرخة في عهده تلقي الضوء على علاقات نشطة مع ماري شرقاً ومع أوجاريت غرباً وكانت المواد المسجلة في هذه النصوص، هي: هدايا ذهبية وفضية وبرونزية والمواد التجارية هي مواد زراعية كالحبوب والزيوت والخمور، والمعادن وخاصة القصدير.

وإن أهم السجلات المتعلقة بالمجوهرات هي تلك التي قُدمت إلى شبتو ابنة ياريم ليم عندما طلب يدها ملك ماري زمري ليم، وقد سجلت جميعها في سجلات ملك ماري (ARM XXV) ووصلت إلينا بعد حوالي أربعة آلاف سنة وتألفت هذه التقدمات (ترخاتوم Te-er-ha-at-um) من الذهب والفضة وغير ذلك.

هناك ذكر لهدية ذهبية وهي خاتم مقدم إلى السيدة نقمي لاناسي Nqini-Lanasssi وهي مغنية ياريم ليم الموجودة في أوجاريت، وهذا أحد الدلائل المهمة على خصوصية العلاقة مع هذه المدينة (74.ARM 25, P) وهناك عدد آخر من النصوص يعكس هذا الواقع.

وهناك نص (645, 25, ARM) يذكر إبريقاً أو مزهرية من جزيرة كريت، وهذا دليل مبكر على الاتصال التجاري مع جزر اليونان القديمة.

ويبدو لنا من خلال نصوص أخرى نشرت مؤخراً[1] أن ملك ماري زمري ليم قد قام بأكثر من رحلة إلى بلاد يمحاض ولا بد أنه زار مدينة حلب وأوجاريت استنتاجاً

---

(1) P. Villard, AAD, MARI.

حول رحلة رمزي ليم إلى حلب، وأوجاريت. انظر: P.453 XXIII.

مما ورد من سجلات للهدايا التي وزعت أثناء رحلة بلاط ماري في بلاط الغرب إلى يمخاض وأوجاريت.

وقد حرص ياريم ليم على إقامة علاقة اقتصادية وسياسية طيبة مع قطنة Qatna على عكس ما كان الحال عليه في عهد أبيه سومو إيبوخ(١).

وهكذا يمكن القول إن حلب قد كان لها علاقات وطيدة مع كل من ماري وبابل، وظهرت هاتان المدينتان مع حلب وكأنها تؤلف حلفاً سياسياً واقتصادياً واحداً، وسيبدو هذا الواقع أكثر وضوحاً في عهد خليفة ياريم ليم بعد موته وهو حمورابي الذي يحمل اسم الملك البابلي الشهير ومعاصره، وأقام معه علاقات سياسية واقتصادية هامة.

إننا نستطيع القول إن عهد ياريم قد تميز بتجارة امتدت ما بين الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط، وفلسطين، وربما الجزيرة العربية وبلاد يمخاض، فقد ورد ذكر مدينة فلسطينية هي حاصور (Syria 50.P.105). والتي يعتقد أنها كانت على طريق التجارة مع الجزيرة العربية.

ومما هو معروف أن الألبسة اليمحاضية تديتوم (MU.DU) Tadditumm ذات مواصفات عالية ومرغوبة، وكانت تقدم هدايا من قبل ياريم ليم. (ARM XVIII)، إلى أصدقائه، كما ورد ذكر ألبسة جبلة (جبيل بيبلوس حالياً في لبنان) (٢) قدمت هدية من الملك نفسه وفي ذلك إشارة إلى أقدم مملكة لبنانية أمورية (وليست فينيقية).

هكذا يعكس لنا عهد ياريم ليم الوضع البشري والاقتصادي في بلاد حلب ويمحاض في أوج إنتشار المجموعة البشرية الأمورية، حيث امتد نفوذها في كامل المشرق العربي ووصل نفوذ حضارتها إلى الهضبة الإيرانية.

---

(1) F. Abdallah, les relations. Z. 159.

(2) F. abdallah *Ibid. p.273.*

إن أقدم ممالك لبنان أو لبنون القديم هي جبيل وهي مملكة جبلاوية وعناصر سكانها أموريون فهي مملكة أمورية وليست فينيقية كما هو شائع.

لقد توفي ياريم ليم في حياة زمري ليم ملك ماري وخلفه ابنه حمورابي، وكان ذلك حوالي منتصف القرن الثامن عشر ق.م، وقد قدمت الهدايا فيما بعد إلى مقامه احتراماً وتقديراً[1].

وقد لاح في الأفق إبان موت هذا العاهل الكبير تحضيرات عسكرية وحربية كبيرة قامت العواصم الثلاث بتدبيرها وهي بابل وحلب وماري للدفاع عن جبهة الشرق العيلامية (R. Bi or 19, P.1695). ونعلم من خلال الهدايا المقدمة من قصر ماري إلى حمورابي ملك يمحاض (ana Hammrapi Shar YamHad) أن هذا الأخير قد خلف أباه وصعد على عرشه.

٣ - حمورابي الحلبي :

إن حمورابي بن ياريم ليم هو والد الملك الحلبي التالي أبائيل Abba-El الذي لم نعرفه إلا من خلال وثائق آلالاخ (456 AT VII). فقد عاصر بذلك زمري ليم خلال مدة حكمه وكذلك سميه ملك بابل، وشهد سقوط مدينة ماري على يد هذا الأخير حتماً. ولا نعلم لماذا لم يهرع إلى مساعدة صهره وزوج شقيقته زمري ليم[2]. ولعل ذلك كان مقصوداً في سياسة ذلك الزمن، إذ إن الملك الحلبي الجديد ربما كان يهتم أكثر بمنطقة أعالي الجزيرة والفرات ولا يعنيه خوض حرب قد تكون خاسرة مع بابل. فذهبت ماري ضحية هذه السياسة وانتهت على يد حمورابي البابلي.

وهكذا فإن قوة يمحاض وحلب السياسية قد بلغت أوجها وجنى ثمارها حمورابي بن ياريم ليم، وترافق هذا ولاشك بازدهار اقتصادي متميز عبرت عنه نصوص كثيرة[3]. فقد كثر ذكر أسماء الزائرين والرسل وهداياهم في معظم مدن الرافدين

---

(1) F. Abdallah, *ibid*, P.127.

(2) *Ibid...*

(3) Abdallah. *Ibid.*

وشمال سورية، وكان نصيب حلب في عصر حمورابي مهماً وأساسياً في معارفنا عن التجارة في ذلك الوقت.

فقد أرسل ملك حلب الهدايا وخاصة الثياب الحلبية إلى ماري حيث سجلت في السجلات الملكية، وقد دلت الوثائق على أن ماري كانت محطة تصدير القصدير القادم من عيلام وإيران باتجاه الغرب إلى حلب وكركميش وأوجاريت، ومن جهة أخرى فإن ماري كانت تستورد من بلاد الغرب وخاصة يمحاض الزيوت والخمور والعسل والصوف والأواني. وتُمثل الهدايا المتبادلة بين الأمراء والملوك رموزاً لتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية وهي دليل اليوم على مصادر الثروات ومواد التجارة آنذاك، وكان النبيذ من الهدايا الثمينة التي افتخر بها ملك ماري، وكانت زوجته الحلبية شبو خبيرة بمذاقه وصنعه، ذلك أن المنطقة التي كانت تعيش فيها هي المنتج الأول للنبيذ في عالم ذلك الزمن (212. ARM XXIV P)، وقدمت لنا نصوص آلالاخ أمثلة متأخرة عن أسماء أشخاص يمتلكون مخامر لنبيذ (14, Wiseman A. T.P) وهناك أمثلة أخرى على انتشار زراعة وصناعة العنب في أعالي الجزيرة والفرات التي كانت مجال صراع للسيطرة بين ماري وحلب، حيث تمكنت هذه الأخيرة من احتلال مكان الصدارة في الإنتاج والتصدير الزراعي وقامت بتصنيع مراكب خاصة لنقله على الفرات على ما يبدو. فغدت المصدر الأول ليس لمنطقة ماري وبابل وحسب وإنما للساحل السوري اللبناني، وكانت جرار الأموريين الذين عرفهم الإغريق بالفينيقيين[1] المتجولين في البحر المتوسط مليئة بالخمور اليمحاضية والكركميشية! (Finet AFO XXV 23 RAI).A

---

(١) إن التسمية الحقيقية التي يجب أن ترافق تسمية الفينيقيين هي أمور وأموريين ذلك أن الشواهد المسمارية تثبت أن سكان العراق وسورية ولبنان وفلسطين والأردن وشبه الجزيرة العربية هم من الأموريين البدو أو الحضر خلال الألف الثاني ق.م وأن هذه الحقيقة التاريخية يجب أن تحل محل المصطلح الضيق الفينيقي اليوناني المتأخر.

إن ظهور أهمية صناعة وتصدير الخمور والزيوت من خلال نصوص تعود مبدئياً إلى عهد حمورابي وأواخر عهد أبيه يعني أن الزراعة قد واكبت ذلك التطور السياسي والتبادل التجاري بين أرجاء سورية والعراق ولبنان وفلسطين وبجر إيجه في المنظور القريب، وربما حتى أقاصي الشرق بالمنظور البعيد، وقد تكيفت ممالك ذلك الزمن مع واقع ازدهار التجارة، فقامت بفرض ضرائب العبور وصار الملوك يكتبون رسائل لطلب العفو من تلك الضرائب، فكان ملك كركميش يكتب إلى يسمخ أدو، (هذا الوقد هو لي، فأرجو ألا يتعرض له أحد، أما فيما يتعلق بالضريبة فـ..!) (11 Finet, ibid, ARM V. A) فقد كانت المراكب الفراتية تتوقف على أبواب ترقا[1] كي تدفع ضرائبها لحساب تمكارو Tamkaru، وبعض هؤلاء متخصص بنقل الخمور العائد لملك ماري، والضريبة تكون عادة إما من الفضة أو عيناً من المواد المتاجر بها، أي دفع بعض جرار من الخمر مثلاً، وقد بلغت نسبة ضريبة العبور حوالي ١٠٪ من قيمة البضاعة، وقد حاول كثير من التجار التهرب من دفع هذه القيمة كاملة (ARM5,9) ويذكر أندريه فينة في دراسته المطولة عن الخمور وصناعتها أن أمراء وملوك الشمال كانوا يفدون إلى ماري محملين بجرار الخمر والعسل، إلى جانب التجار الممتهنين، مما كان يعود بأموال نقدية وعينية مهمّة على قصر ماري، وقد ورد في أحد النصوص (ARM9, 156-7, 267) إن صدقي لاناسي Sidqi-Lanasi ممثل زمري ليم في بلاط كركميش قد استقرض الفضة من أجل أن يمول شراء ٥٠٠ جرة من الخمر، فكان ولا شك يحلم بربح هام إثر هذه العملية!.

تبدو لنا طقوس استهلاك الخمر بصنوفه الرفيعة ذات أهمية بالغة، فعلى المتذوق له أن يُطهر يديه قبل أن يلمس جراره، وليس سوى المراتب العالية الذين تشير إليهم النصوص كذواقين له مثل شيبتو زوجة الملك وصدقوم ماصي Siaqum-Masi الذي

---

(١) لا يوجد ما يدل على وجود ضرائب على تنقل الأفراد. ولا نعتقد بوجودها بل كان الأفراد يتجولون دونما قيود وكانت الضريبة تفرض على البضائع التجارية وحسب.

كلف بتذوق النبيذ الأحمر الذي أرسل من قبل حمورابي ملك حلب، واختيار عشر جرار خاصة لاستهلاك ملك ماري (rARM 10, 131, 15-19).

وإن النبيذ الطيب وبالأكادية يدعى طبوم Tabum[1] هو أعلى الأصناف ويخصص للاستهلاك الشخصي للملك.

وهناك النبيذ العادي للاستهلاك اليومي، وقد طلب زمري ليم من زوجته ذات مرة (ARM 10,133) أن تتذوق له النبيذ الذي اختاره هدية إلى (ماري شبري) أي إلى رسل بابل كي يحملوه إلى ملكهم، فلا بد أن زوجته الحلبية قد تدربت على تذوق النبيذ في منزل أبيها ياريم ليم وقد كان سعر النبيذ أغلى عشر مرات من سعر القمح وأقل مرتين من سعر الزيت، وهكذا يمكننا أن نتصور قيمة هذه المواد مقارنة مع وقتنا الحاضر.

لقد كان الزيت من المواد المهمّة التي كثر تسجيلها في عهد حمورابي، وكان مصدره ألاختوم الواقعة في تخوم حلب على ما نظن[2]، وكان نور سن ممثل زمري ليم في البلاط الحلبي مسؤولاً عن تأمين هذه المادة لملك ماري (ARM IXII P.268). كان واقع التطور الزراعي وتنوع الإنتاج قد دفع بممالك سورية وخاصة حلب وماري إلى البحث عن أراض جديدة في أعالي الفرات، مما دفع بعجلة التجارة ووسع نطاقها، وقد انعكس هذا التوسع التجاري الحلبي في المجال الديني والثقافي، حيث إن إله مدينة حلب المعروف أدد إله الطقس والرعد والمطر والعطاء، قد أصبح ذائع الصيت في فترة الازدهار هذه، وصار يتدخل في شؤون الملوك ويقرر مصائرهم ولا بد من استشارته واستشارة كهنته القابعين في ظل ملكهم الحلبي كي يفوزوا برضاه وبرضى إله الصاعقة والرعد.

---

(١) لاحظوا أصل كلمة (طيب) الأكادية، التي تستخدم في العربية نفس المعنى.

(٢) إن بعض تقاليد إنتاج الزيت الطيب وغيره التي تنسب اليوم إلى مناطق عفرين وغيرها في أيامنا هذه لا تعود إلى العنصر السكاني القائم حالياً وحسب بل إن هذا العنصر قد تعلم من التقاليد المحلية التي تعود إلى فترة ازدهار حلب الزراعي في القرن الثامن عشر ق.م.

ويشير ديوران Durand (MAEI 7, 55, 1993) في هذا الصدد إلى أن النظام العالمي آنذاك يتعلق بإله حلب أدد وحده! وما من ملك يجرؤ على مخالفة رغباته، وقد أثبت ديوران في دراسة جديدة، ومطولة، مدعمة بنصوص ورسائل حلبية وماريـة أن أصول ملحمة صراع إله الرعد والبرق أدد مع إله البحر يـم Yammu تعـود فـي أصولها إلى الأدب الأموري الشفوي الذي نـرى بقايـا ذكـره فـي تلـك الرسـائل (MARI 714) وهذا يدعم فكرة أن حلب كانت مركزاً ثقافياً تجمع فيه التراث الشـفوي الأموري القديم، ذلك التراث الذي انتشر فـي كـل أرجـاء المشـرق، ومنـه إلـى اليونان القديم.

٤ – أبائيل Abba-El :

يعد هذا الملك ابناً لحمورابي الحلبي بشهادة طبعـة ختمـه الموجـود فـي محفوظات آلالاخ، وقد حكم حلب بعد سقوط ماري، أي بعد النصف الثـاني مـن القرن الثامن عشر وعاصر الملك البابلي سمسو إيلونا بن حمورابـي (١٧٤٩ق.م) ولا يوجد سوى شاهدٍ واحدٍ متواضعٍ على علاقة هذين العـاهلين (CT 52). مـن خارج محفوظات آلالاخ.

ويتوفر شاهدان آخران على مكانة الملك الحلبي الجديد واتساع نفوذه من مدينـة آلالاخ قرب المتوسط إلى شرقي الفرات كما كان الأمر في عهد جده سـومو إيبـوخ، وأثبت قدرة حلب على التدخل العسكري في بلاد الرافدين وتقديـم العـون للحلفـاء. (11AT) وللأسف إن وثائق آلالاخ لم تقدم المزيد عن عهد هذا الملك، كما أننا لا نملـك حتى هذا التاريخ وثائق من مصدر آخر[1].

---

(١) إن وقوع آلالاخ ــ تل عطشانة في اسكندرون المحتل من قبل تركية منـذ عـام ١٩٣٩ بفضـل التواطىء العسكري الفرنسي إبان الحرب العالمية الثانية، قد منع إقامة اتصالات في عالم التنقيب الأثري بين حلب ومصيفها الطبيعي آلالاخ وميناؤها الطبيعي أنطاكية والمينا في العصور القديمة.

٥ - ياريم ليم الثاني :

وهو والد السابق أبائيل من خلال طبعة ختم ذات رسم ملحمي كما ذكر على طبعة ختم خليفته نقمي إيبوخ (AT+7e). وللأسف ليس لدينا أية معلومات إضافية حول دور هذه الشخصية، إلا أن وولي Woolley. L.C يعتقد أن قصر آلالاخ في الطبقة السابعة. قد شُيد في عصره، وأن آلالاخ قد عاشت فترة ازدهار مميزة.

٦ - نقمي إيبوخ Naqme Epuh :

ينسب إلى هذا الملك عدد من الوثائق التي تعرّف به ملكاً على حلب ويؤرخ باسمه في آلالاخ (AT+&). ولكن لا نملك وثائق عن علاقاته الخارجية.

٧ - أركبتوم Ir Kaptum :

وهو ابن السابق ويظن أنه حكم حلب اعتباراً من ١٦٨٠ق.م وأقام علاقات طيبة مع أميتكوم أمير آلالاخ. كما كانت له علاقة مع مجموعة من الخبيرو الذين ذكروا في سنة من حكمه وعرفوا من خلال معلومات أخرى كبدو رحل في منطقة الرافدين وسورية.

٨ - ٩ - ياريم ليم الثالث وحمورابي الثاني :

وسيلي نقمي إيبوخ ملكان هما ياريم ليم الثالث وحمورابي الثاني ولا نمتلك عن علاقاتهم الخارجية معلومات واضحة سوى أن نهاية يمحاض وآلالاخ كانت في عهد آخرهما على يد الحثيين، حيث دخلت سورية في مرحلة جديدة وهي الهيمنة الحثية[1] وهي المرة الأولى في التاريخ التي تصل فيها مجموعات لغوية هندية ــ أوروبية إلى السلطة في بلاد الرافدين وسورية ولبنان وفلسطين، ويصل نفوذهم إلى مصر. ولكن هذا لم يكن إلا البداية لهذا الاختلاط الدولي حيث تلاه النفوذ والسيطرة الحورية الميتانية،

---

(١) إن لغة الحثيين من أصل هندي ــ أوروبي ولا تمت بصلة إلى الأكادية المعاصرة لهم. وقد استخدموا الأكادية وكتابتها في أدبهم وتجارتهم وهم يسجلون أوائل الاحتكاك العسكري مع العنصر هندو ــ أوروبي والآري مع بلاد الشام والعراق القديمين. من أجل المزيد عن الحثيين والحوريين وخاصة الدراسات الحديثة. انظر: العدد الأول من: Amurru I P.7.

ثم يأتي دور المصريين – وهكذا يبدو لنا منتصف الألف الثاني ق.م وقد تعارف العالم بعضه على بعض حرباً وسلماً وبدا المشرق الناطق بالأكادية وفروعها كمركز للثقافة والمعارف العالمية، وتوافدت عليه القوى البشرية من أوروبة وآسيا بحثاً عن الاستقرار والتحضر.

ومما يجدر ذكره أن الحثيين عندما بدأوا احتكاكهم مع مملكة حلب كانوا يصفونها من خلال وثائق بوجاز كوي بالمملكة العظمى وملكها كان يحمل لقب الملك العظيم ورغم تضييق الحلقة العسكرية حول المدن السورية وحلب بصورة خاصة، فإن مستواها الثقافي والاقتصادي قد حول الغزاة إلى مقيمين دائميين يتبنون ديانة وكتابة مهزوميهم إذ صح التعبير، ويتحول الغزو العسكري إلى دفع بشري يهدف الاستقرار والاندماج في المجتمع الجديد المتطور.

٣ - خاتمة:

إننا نستطيع أن نقرر بأن الحاجات الاقتصادية لكبار الملوك بدءاً من شروكين الأول وصارجون وانتهاءً بحاتوشيللي الأول هي التي كانت تلعب بمصير المناطق الخصبة في الشرق وسورية خاصة، وقد استطاعت حلب من خلال سلالتها الأمورية الأولى وخلال ما ينوف على قرنين من الزمن امتلاك النفوذ والسيطرة في منطقة واسعة من سورية والعراق القديمتين، واستطاعت أن تقاوم طويلاً النفوذين الحثي والحوري، إلى أن زال نفوذها السياسي على يد مورشيللي الحثي عام ١٥٩٥ ق.م تقريباً، وبقي لها كما لجميع بلاد الرافدين الهيمنة الروحية والمعرفية والكتابية خاصة، وبذلك فإن الطابع الحضاري الأكادي الذي تلون بألوان مدن ذلك العصر وعلى رأسها حلب وماري وبابل وجبيل. وما يزال هذا الطابع الحضاري قائماً وسائداً حتى يومنا هذا، وسيبقى لأنه عميق الجذور ومتين الأصول.

حركة الترجمة :

الترجمة تعريفاً هي نقل الكلام من لغة الى لغة اخرى واذا كان النقل الى اللغة العربية سميت الترجمة تعريباً . ومر معنا أن عملية التعريب للدواوين والنقود ، بدأت بشكل فعلي في العصر الاموي وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

كانت الترجمة في الماضي تتم من اليونانية الى السريانية ومن السريانية أو اليونانية الى العربية ، وفى الفترة السابقة لظهور الاسلام نهض السريان بدور كبير في ترجمة المعارف اليونانية وعلومها الى اللغة السريانية ، وكان السريان حفظة الثقافة اليونانية الفلسفية والعلمية واستمروا في العصور الاسلامية ينقلون الآثار اليونانية الى السريانية ، واستدعاهم العباسيون للنقل اما من اليونانية مباشرة أو من السريانية الى العربية . والسريان كانوا بمدارسهم حلقة الاتصال بين العرب واللغة اليونانية ، واجاز يعقوب الرهاوي أحد زعمائهم تعليم المسلمين وحتى التعليم الراقي والعالي .

بعد الفتوحات العربية الاسلامية انطلق العرب من جزيرتهم باتجاه الشام والعراق ومصر وغيرها وهناك وجدوا ثقافات متعددة ومتقدمة وحضارات متطورة تعود لعصور سابقة تشكلت منذ فتوحات الاسكندر الاكبر وانتشار الحضارة اليونانية في غرب آسيا ومصر وظهور ما يسمى الحضارة الهلنستية التي التأمت بامتزاج الحضارة اليونانية بحضارات هذه الاقاليم وساهمت هذه المراكز الحضارية التي استقرت في المناطق العربية وغيرها مساهمة فعالة في نقل العلوم والمعارف البشرية القديمة ومن ثم نقلها عن طريق الترجمة الى العربية ، والتي ظهرت بوادرها منذ العصر الاموي وتطورت الى ان وصلت الى الذروة في العصر العباسي الاول .

ترجع الجذور الاولى لحركة الترجمة الى العربية الى أوائل العصر الاموي ، حيث قام خالد بن يزيد بن معاوية (الملقب بالحكيم) والمتوفي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤م ، بعد ان فشل في الحصول على الخلافة بارسال مبعوثيه الى الاسكندرية وطلب من هناك بعض الكتب في الطب وعلم الصنعة (الكيمياء) وترجمتها الى اللغة العربية ، ويذكر

ان خالد بن يزيد استقدم من الاسكندرية راهباً رومياً (بيزنطياً) اسمه (مريانس) وطلب منه أن يعلمه علم الصنعة ولم يكتف خالد بذلك ، وانما طلب من اصطفن نقل ما جاء به مريانس الى العربية . وقد شكك بعض المستشرقين فيما نسب الى خالد من امور تتعلق بالترجمة الى العربية .

كما أن الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز اصطحب أحد علماء مدرسة الاسكندرية بعد أن اسلم على يديه ويعرف بابن ابجر واعتمد عليه في صناعة الطب. ويقال ان الخليفة عمر بن عبد العزيز نقل علماء مدرسة الاسكندرية الى انطاكية سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م .. الا ان هذه المدرسة ظلت قائمة في صورة واخرى في العصر العباسي واشتهر من أطبائها بليطان الذي كان بطريركا عليها . واعتمد عليه الخليفة الرشيد في علاج جارية له . كذلك كان من اطبائها سعيد بن توفيل طبيب احمد بن طولون .

والواقع أنه اذا كانت حركة الترجمة الى العربية قد بدأت بالاتصال بمدرسة الاسكندرية ، غير ان انغماس الاسكندرية في الجدل الديني حول بعض القضايا الدينية المسيحية اللاهوتية والمتعلقة بطبيعة السيد المسيح كل ذلك جعل تأثير مدارس الشرق وبخاصة جند يسابور يبدو أكثر قوة ووضوحا بخاصة في العصر العباسي الاول . حيث أخذت حركة الترجمة الى العربية تتسع وتزدادقوة ونشاطا في هذا العصر بفضل اهتمام الخلفاء وتشجيعهم للعلوم ورعايتهم ، ذلك ان حركة الترجمة في العصر الاموي كانت تعبر عن مبادرات فردية تذبل بزوال رعايتها من الافراد حكاما كانوا ام افرادا ، ولذلك بقيت محدودة .. ولهذا قيل ان الاصول الحقيقية لحركة الترجمة ترتبط بالعصر العباسي هذا ، ومهما قيل فان هذه الحركة ولدت في العصر الاموي ، وبدأت شأنها شأن أي حركة مشابهة او علم من العلوم، بدأت بداية بسيطة ، حتى اذا ما جاء العصر العباسي اشتد ساعدها وغدت تبدو وكأنها ركن من اركان سياسة الدولة وحكامها ، هذا فضلا عن ان حركة الترجمة اقتصرت في العصر الاموي على الكيمياء والطب والفلك ، في حين نراها في العصر العباسي الاول غدت اوسع افقاً وأكثر تفرعاً بحيث شملت الفلسفة والمنطق ، فضلا

عن بقية العلوم التجريبية الاخرى والكتب الادبية والاجتماعية وغيرها أي انها اخذت تميل الى ترجمة مجمل العلوم والفنون في هذا العصر. وازدادت عناية الخلفاء العباسيين بالترجمة واوجد الخليفة الرشيد بيت الحكمة وشجع نشاطها واضفى المزيد من رعايته بالعلوم والعلماء فقام فوسع بيت الحكمة وضاعف لهم العطاء كما زاد فى عطاء المترجمين الى العطاء على العلماء العاملين فيها ، ودأب هذا الخليفة على ارسال البعثات الى القسطنطينية لاستحضار الكتب العربية ، وما يمكنه الحصول عليه من المؤلفات اليونانية وغيرها في شتى العلوم اليونانية والوان المعرفة ، وبهذا الصدد يورد ابن النديم في الفهرست ، قوله ان المأمون « كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب اليه يسأله الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المذخرة ببلد الروم فأجاب الى ذلك بعدم امتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق « وسلما » صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه اليه امرهم بنقله (الى العربية) فنقل » .. واشهر من كان يترجم الى المأمون وغيره من خلفاء العصر العباسي الاول: ثيوفل بن توما الرهاوي وجورجيس بن جبرائيل ، ويوحنا بن ماسوية ، ويحيى البطريق ، والحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي ، وقسطا بن لوقا البعلبكي ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي ، وحنين بن اسحق ، وابنه اسحق بن حنين ، وثابت بن قرة ، وحبيش أعشم ابن اخت حنين ، وقد ترجم في ذلك العصر الى اللغة العربية العديد من الكتب اليونانية فى الفلسفة وشتى العلوم العقلية .

ونخص بالذكر من المترجمين حنين بن اسحاق الذي قام بترجمة الكتب العديدة في الفلسفة والمنطق والهيئة والطبيعة ، غير ان أكثر ما ترجم كان في علم الطب ، وكان يترجم من اليونانية الى السريانية والعربية ، وقيل انه ترجم الى السريانية من كتب جالنيوس خمسة وتسعين كتابا ، كما قام بنقل تسعة وثلاثين كتابا منها الى العربية .

كذلك نشطت حركة الترجمة عن الفهلوية وهي لغة الفرس الساسانيين وادى

التصاق العرب بالفرس واسلام هؤلاء وتعلمهم اللغة العربية واستعمال الحروف العربية محل الفهلوية في الكتابة ادى كل ذلك الى كثرة الترجمة من الفهلوية الى العربية . ومن الملاحظ أن تأثيرات التراث اليوناني في الحضارة العربية الاسلامية كان اقوى ما يكون في ميادين الفلسفة والفكر والعلوم في حين كان تأثير التراث الفارسي في الحضارة العربية الاسلامية أكثر ما يكون في الادب ، الذي هو ذوق واحساس ومشاعر ، ولهذا كان الادب الفارسي الشرقي أقرب الى ذوق العرب واحاسيسهم من الادب اليوناني حيث أن تأثير الادب اليوناني في الادب العربي لم يتعد انتقال بعض الالفاظ اليونانية كالقنطار والدرهم والقسطاس والفردوس الى العربية ، اما الادب الفارسي فقد ترجمت منه كتب عديدة وبخاصة في العصر العباسي الذي كانت الحضارة العربية الاسلامية فيه أكثر قربا والتصاقا بنظم الفرس في الوزارة وغيرها وأكثر اعتمادا على كتاب وادباء من بلاد فارس .

وهكذا نشطت حركة الترجمة في هذا العصر من الفارسية الى العربية وعكف بعضهم على ترجمة الكتب الفارسية ومن هؤلاء عبد الله بن المقفع ، وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنا خالد والحسن بن سهل والبلاذري ، وغيرهم كثر . ويعد ابن المقفع اكثر من ترجم الى العربية عن تاريخ الفرس ونظمهم وعاداتهم وسير ملوكهم هذا فضلا عن عدة كتب في الادب الفارسي منها كليلة ودمنة ، وكتاب الادب الكبير والادب الصغير وكتاب اليتيمة وغيرها . كما قام المترجمون وترجموا بعض الكتب العلمية وبخاصة ما يتعلق منها بالهندسة والفلك والجغرافية ، غير ان ذلك لم يكن ليجاري ما نقله العرب عن التراث اليوناني في مجال العلوم العقلية فقد كان ما نقل عن اليونان اقوى واوسع نطاقا بكثير عما نقل عن التراث الفارسي .

أما ما أخذه العرب عن الحضارة الهندية القديمة وما ترجم منها الى العربية فقد كان جزء كبير من ثقافة الهنود وعلومهم قد انتقل الى الفرس بحكم ما كان بينهم من علاقات ،فعندماعكف العرب على ترجمة التراث الفارسي الى العربية نقلوا اجزاء من ثقافة الهنود وعلومهم ، هذا اضافة الى ما حدث احيانا من قيام بعض المترجمين بالترجمة من السنسكريتية الى العربية مباشرة،ومن هؤلاء منكة الهندي ،

وابن دهن الهندي ، ومن العلوم التي اخذها العرب عن الهنود الرياضيات والفلك ، حيث تقدم الهنود فى هذا المجال تقدما كبيرا لم يسبقهم اليها أحد ، ويكفي ان تتذكر أن الارقام الحسابية المستعملة في العالم حاليا عرفها العرب عن الهنود وعن المسلمين انتقلت الى الغرب الاوربي ، وعرفت هذه الارقام باسم « راشيكات الهند » ومثل هذا يقال عن بعض المصطلحات الكثيرة في الرياضيات مثل مصطلح (الجيب) في علم حساب المثلثات ، ومن المؤكد أن ابا جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، وهو العالم الرياضي الشهير استفاد من معارف الهنود في الرياضيات، أما في علم الفلك فيذكر ان الخليفة المنصور أمر سنة ١٥٤هـ / ٧٧١م بترجمة كتاب فى الفلك الى العربية الفه باللغة السنسكريتية أحد علماء الهنود واسمه برهمكبت ، وأمر هذا الخليفة أن يستخرج من الكتاب السابق زيجا يتخذ أساسا لدراسة حركات الكواكب وكان أن عكف الفزاري على هذا العمل وأوجد الزيج المشهور الذي نسب اليه ، كذلك أخذ العرب المسلمون عن الهنود كتاب « السندهند » ويوضح نللينو في كتابه عن علم الفلك أن العرب أخذوا الكثير من مؤلفات الهنود في هذا العلم.

أما في علم الطب فالمعروف ان اطباء الهنود منذ القديم استخدموا الاعشاب الطبية بكثرة ونبغوا بذلك وقد نقل العرب والاطباء المسلمون عن الهنود كثيرا من فوائد الاعشاب في التطبيب وبعضها لا يعرفها اليونان ولا تنبت الا في اقليم الهند وشرق آسيا ، ويقال أن يحيى بن خالد البرمكي الوزير العباسي المعروف جلب بعض أطباء من الهند امثال منكة ، وسندباد .

كما قام العرب وترجموا العديد من الكتب الهندية الطبية من الهندية الى الفارسية ومنها الى العربية ، وقد رافق ذلك تعريب الكثير من المصطلحات والامثال والاسماء والحكم الهندية مثل «زنجبيل ، وكافور ، وخيزران ، وفلفل» فضلا عن ترجمة بعض القصص الهندية المشهورة مثل كليلة ودمنة ، والسندباد ، وما الشطرنج الا لعبة هندية وعنهم مباشرة أو عن طريق الفرس اخذها العرب التي أستهوتهم والفت فيها الكتب بالعربية .

وهكذا كان النقل والاقتباس من العوامل التي أدت الى الابداع في الحضارة العربية الاسلامية ، وكان للفلسفة اليونانية وغيرها من العلوم الاخرى الدور المهم والفعال في نبوغ العقل العربي والحضارة العربية كما كان لترجمة العلوم والمعارف العربية الى اللغات الاوربية فيما بعد دور هام في قيام الحضارة الاوربية والنهوض من كبوتها التي استمرت لفترات طويلة حتى نهضت بفعل عوامل كثيرة لعل في مقدمتها التأثر الذي حدث والاحتكاك الذي تم بينها وبين الحضارة العربية الاسلامية المتقدمة عنها . ولا يضر الحضارة الاخذ من الغير فالحضارة اخذ وعطاء ، ولا تقاس قيمة الحضارة بما تجمعه من اثار الحضارات السابقة بل تقاس بما تضيفه الى التراث الانساني والحضارة البشرية من آثار جديدة ومعلومات اضافية ، وعلى هذا الاساس تمكن العرب المسلمون عن طريق حركة الترجمة واسعة الاطراف أن يتعرفوا على تراث كبرى الحضارات البشرية القديمة ، وأن يستفيدوا من هذا التراث الحضاري في اشادة حضارتهم العربية الاسلامية ، وهذه الاستفادة لا تقلل من شأن الحضارة العربية الاسلامية لان دور العرب والمسلمين لم يقف عند العرب والعلماء المسلمين على النقل والترجمة والتعرف على معارف الغير ، وانما تخطى عملهم ذلك الى البحث والدراسة والتحليل والتجربة والنقد والتصحيح ثم الابتكار والاضافة ، ولولا ذلك لما تمكنت هذه الحضارة أن تقف كالعملاق الكبير في التاريخ البشري، وان عظمة الحضارة العربية الاسلامية تنحصر في ان علماءها وبناتها قاموا بدور التلميذ الذي لم يلبث أن كبر وفاق اساتذته ، وليس هذا كلاما وانما هو الحقيقة والواقع فالباحث المنصف في العلوم وتاريخها يتأكد من هذه المقولة بالقاء نظرة ولو كانت سريعة على أي علم من العلوم والمعارف البشرية .

الملامح العامة للعصر العباسي الثاني

أهم ما يميز أوضاع الخلافة العباسية في بغداد في العصر العباسي الثاني[٤٢] ، العدوان على أشخاص الخلفاء بالسجن أو القتل أو العزل أو سمل العيون ، وهكذا فقد منصب الخلافة المكانة والهيبة ، وغدا الخلفاء في هذه الفترة مجرد منفذين لرغبات القادة العسكريين من الاتراك ، ثم من الديلم الفرس في العصر البويهي ثم